

مختصر ابن كثير

33 - أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد .

يقول تعالى : { أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت } أي حفيظ عليم رقيب على كل نفس منقوسة يعلم ما يعمل العاملون من خير وشر ولا يخفى عليه خافية { ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه } وقال تعالى : { وما تسقط من ورقة إلا يعلمها } وقال : { سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار } { يعلم السر وأخفى } وقال : { وهو معكم أين ما كنتم وإنا بما تعلمون بصير } أفمن هو كذلك كالأصنام التي يعبدونها لا تسمع ولا تبصر ولا تعقل ولا تكشف ضرا عنها ولا عن عابديها ؟ وحذف هذا الجواب اكتفاء بدلالة السياق عليه وهو قوله : { وجعلوا شركاء } أي عبدوها معه من أصنام وأنداد وأوثان { قل سموهم } أي أعلمونا بهم واكشفوا عنهم حتى يعرفوا فإنهم لا حقيقة لهم ولهذا قال : { أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض } أي لا وجود له لأنه لو كان لها وجود في الأرض لعلمها لأنه لا تخفى عليه خافية { أم بظاهر من القول } قال مجاهد : بطن من القول وقال الضحاك وقتادة : بباطل من القول أي إنما عبدتم هذه الأصنام بطن منكم أنها تنفع وتضر وسميتموها آلهة { إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان } { بل زين للذين كفروا مكرهم } قال مجاهد : قولهم أي ما هم عليه من الضلال والدعوة إليه آناء الليل وأطراف النهار كقوله تعالى : { وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم } الآية { وصدوا عن السبيل } أي بما زين لهم من صفة ما هم عليه صدوا به عن سبيل الله ولهذا قال : { ومن يضل الله فما له من هاد } كما قال : { ومن يرد الله فتنه فلا تملك له من إله شيئا } وقال : { إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين }